لا رادتين اذ لا مرجح يرجحها على الاخرى لان الفرض انهما متساويان فيلزم من تعدد الواجب ان لا يوجد ممكن ما لكن وجود الممكنات ثابت بالمشاهدة فتعين ان تكون صادرة عن واجب واحد لا اله غيره ولا رب سواه

﴿ نجاح التعليم في الازهر الشريف ﴾

يسرنا ما نراه عاماً بعد عام من نجاح الاصلاح الجديد الذي أدخل في الازهر الشريف وهذا النجاح لم يظهر الا في المشتغلين من طلاب العلم بالعلوم الجديدة التي أضيفت على علوم الازهر كالحساب والجغرافيا فقد تبين بالاحصاء الدقيق في امتحان المكافأة لهذه السنة ان الذين امتحنوا في علم التفسير من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٤١ طالبا نجح منهم ثلاثون ستة منهم نالوا المكافأة وأربعة وعشرون نقلوا الى درجة أعلى أو سنة أخرى في التعليم وسقط احد عشر أي نحو الربع . والذين امتحنوا في هذا العلم من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٢ طالبا سقط نصفهم ونال المكافأة واحد فقط ونقل العشرة الباقون . وان الذين امتحنوا في علم الفقه والمواريث من المشتغلين بالفنون الجديدة ٣٥٧ طالبا نجح منهم ١٩٨ أخذ المكافأة منهم ٥٩ ونقل ١٣٩ وسقط ١٥٩ والذين امتحنوا فيه من غير المشتغلين بالفنون الجديدة ١٧٧ نجح منهم ٧١ منهم ١٥ أخذوا المكافأة و٥٦ نقلوا وسقط ١٠٦ والذين امتحنوا في الحديث والمصطلح من المشتغلين بالفنون الجديدة ٢٥ نجح منهم ١١ أخذ المكافأة منهم ٥ ونقل ٦ وسقط ١٤ ومن غير المشتغلين بها ٢١ نجح منهم ٨ أخذ المكافأة واحد ونقل ٧ وسقط ١٣ والذين امتحنوا في النحو والصرف والوضع والاشتقاق من المشتغلين بالعلوم الجديدة ٣١٠ نجح منهم ١٦٨ أخذ

شيئاً من الانقباض عن الناس والاحتراس في معاملتهم ولكن ربما كنا خيراً مما اشتهر عنا وعلى كل حال فاذ لنا قلوبا تعطف على البائسين وتكرم المنكوبين

صديقك المخلص

(٢٩) من هيلانه الى ارابم في ٢ اغسطس سنة ١٨٥٠

لا بد لي أن أقص عليك تاريخي فيما يسميه الانكليز اعتكاف النفساء ملتزمة في ذلك طريق الايجاز فأقول

استأجرت ممرضة كما هي العادة هنا وهي امرأة واسعة الخبرة في أمور التمريض والولادة أرأك تقضي منها العجب لو سمعتها تتكلم في الطب والجراحة والقيام على الاطفال وغير ذلك مما يدل على كثرة درايتها فيما يلزم لمهنتها والظاهر انه يوجد من هؤلاء القوابل في انكلترا قبيلة بتمامها ووظيفتهن في حق الوالدات هي ان يرشدن من يكن منهن حديثات عهد بالولادة الى ما يعود عليهن وعلى أولادهن بالنفع وينفذن ما يصفه الطبيب من طرق التداوي وعندهن بحسب ما يسمع منهن عدة من المركبات المنوائية لمداواة بعض طوارىء العلل لا يتخلف عنها الشفاء أما قصصهن في هذا الموضوع فانها لا تنفد لها واني لو اعتقدت صدق كلامهن في جميع الاطفال الذين يدعين انهم نجوا على أيديهن من الموت لبطل عجبي من كون انجلترا قد وجدت من أبنائها العدد الكافي لعمارة استراليا وزيلاندا الجديدة وسائر مستعمراتها

أما التي تقوم عليّ منهن فهي فوق ما تقدم من الصفات امرأة بارعة ذات فضل يظهر ان صنعة الامومة العامة قد صارت غريزة من غرائزها وهي قصيرة هيفاء تلوح عليها سمات الاستقامة وكرم النفس شهدت في

ماضيها كما يقال أياماً مثلي فانها كانت زوجة لرجل كان ملاحظا للاعمال في أحد مناجم كورنواي وقتل بسبب اندكاك هذا المنجم فترملت من بعده . وقد رزقت هي أيضاً عدة أولاد فارقوها من عهد بعيد وتشتتوا في البر والبحر ابتغاء الرزق اثنان منهم ملاحان صالحان يصلانها حيناً بعد حين بصندوق من الشاي وقطعة نقد من الذهب وقد عرض عليها ان تكون ممرضة في مستشفى كبير فلم تقبل على ما في ايائها من المثابرة لمصلحتها وقالت اني أفضل ان أتلقى الوافدين الى الدنيا وأرجو لهم حياة طويلة فيها على توديع من يفارقها فراقاً أبدياً

كان الدكتور وارنجتون قد أوصى قبل سفره بان يؤذن بدنو ساعة الولادة فلما حان الوقت أرسل اليه مكتوب فلم يلبث ان جاء من لوندرة على أثره قبل أن يضربني المطلق وتنزل بي شدائد المخاض وأهواله . ومما يحمد في خصال الانكليز انهم اذا أسدوا الى غيرهم معروفاً لا يمنون عليه بل لا يظهرون له ان قصدهم بذلك خدمته أو اسداء المعروف اليه وذلك اما ان يكون منهم رقة طبع وكمال أدب أو كبرا وترفعاً عن خدمة سواهم يدلك على ما أقول اني ما شكرت هذا الدكتور على مجيئه وتركه مرضاه في لوندرة كان جوابه لي ان قال رويدك فاني ما جئت من أجلك وانما جئت لزيارة زوجتي وأولادي فهذا الجواب يعتبر في رأينا معشر الفرنساويات دليلا على قلة الظرف وبعده كثير من البارزيات اهانة وتحقيراً أما أنا فلم انظر الا الى قصد قائله فهو جميل فانه على يقيني بان الغرض من مجيئه هو غير ما يقول قد أراد ان يقنعني بان وجوده عندي انما كان اتفاقاً لا تعمداً فلا يد ولا منة له علي أو انه كان شيء من ذلك فلا ينبغي ان يتمدح به أو ان يذكر

كانت لاسلافه في غابر الازمان ولذلك كان كثير الاهتمام برؤية آثارها فلما حل بها ملأه العجب وأخذ منه الاندهاش كل مأخذ اذ رأى في الرواق المعلقة فيه صور أهل هذا البيت السالفين صورة كأنها تمثله بذاته مرسوماً على قماش قديم لابساً عدة الحرب كما كانت سنة الناس في القرون الوسطى لا بملابسه السوداء التي يلبسها اليوم وبينما هو يتأمل في هذه الصورة وفيما يليها من الصور اذ وقع بصره على صورة أخرى زادته ارتياعاً ودهشة فتقهقر خطوتين الى الوراء وهي صورة تمثل ابنه البكر وهو فتى في الثالثة عشرة من عمره وكان معه في هذا الرواق فاذا تفتكر في هذه الصورة الوراثية أما أنا فاني أكاد افزع عندما أفتكر في ان رجلاً من الاحياء يعرف نفسه وابنه في شخصين مجهولين من أهله ماتا من عدة قرون

فليت شعري هل نحن راجعون الى الدنيا بعد الفناء كما روى لنا التاريخ ذلك عمن يؤمنون بالرجعة والتناسخ ؟ اه

آثار علمية ادبية

(حكم التعويذة والروحانيات والمزائم والطلاسم)

أنقل فيه فتوى للعلامة ابن حجر الهيتمي ليعتبر بها مجاورو الازهر وغيرهم وهي

« وسئل نفع الله به هل من السحر ما يفعله أهل الحلق الذين في الطرقات ولهم فيها أشياء غريبة كقطع رأس الانسان واعادتها وندائهم له بعد قطعها وقبل اعادتها فيجيبهم وجعل نحو دارهم في التراب وغير ذلك مما هو مشهور عنهم وكذا كتابة المحبة والقبول واخراج الجان ونحو ذلك (فأجاب) بقوله .هؤلاء في معنى السحرة ان لم يكونوا سحرة فلا يجوز لهم هذه الافعال ولا يجوز لاحد ان يقف عليهم لان في ذلك اغراء لهم على الاستمرار في هذه المعاصي والقبائح الشنيعة وافسادهم فطعي